# قداس عيد الفصح المجيد

12 نيسان 2006

الأب وليد موسى

أيتها الأخوات والإخوة الأحباء،

اليوم، وفي أسبوع الآلام، نلتقي حول مذبح الرب، حيث يقدم الله ذاته حتى يؤخذ ويؤكل ويُشرب لمغفرة الخطايا وللحياة الأبدية. اليوم، وفي أسبوع الآلام، نتأمل معاً في سر الخلاص، سر خلاص الإنسان، من خلال الصليب والقبر الفارغ، من خلال يسوع المصلوب المتألم ويسوع المنتصر القائم من الموت بعد ثلاثة أيام.

وهنا أود أن أتوقف معكم عند كلام يسوع لرسله خلال عشائه الأخير معهم عندما قال: "خذوا كلوا هذا هو جسدي... وخذوا اشربوا هذا هو دمي الذي يُقدم من أجلكم لمغفرة الخطايا وللحياة الجديدة". فمن هذه الكلمات أستوحي أفكاراً أربعة:

1. أعلن يسوع بذلك عن حبه اللامتناهي للإنسان وعن اعتباره كل إنسان حبيباً له، إذ هو نفسه قال: "ما من حب أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه". وها هو يقدم ذاته، جسداً ودماً، أي حياةً لكل من ينهل من نبع العطاء هذا، ويأخذ ويأكل ويشرب. فالحياة الحقيقية هي لكل من يسمع كلامه ويقبل دعوته ويتناوله. وعلى الصليب، لم يعط يسوع ذاته فقط، بل أعطى أيضاً كل وأعز ما عنده، لقد قدم أمه لنا لتكون أمنا عندما نظر إلى يوحنا قائلاً: "هذه أمك".

2. لقد كانت مشيئة الله الآب أن يتجسد ابنه يسوع ليخلص الإنسان. ولقد كانت مشيئة الله الآب أيضاً أن يكون عملُ الخلاص هذا عبر آلام الصليب. ولم تكن هذه الآلام غير مبرّحة، إلا أنها كانت الطريقَ لمواجهة الموت وقهره والإنتصار عليه. هكذا قدّم يسوع ذاته، كل ذاته، ذبيحة فداء عن خطايانا. وبذلك بعث الحياة في الجسد المائت وصارت أداةُ الموت وسيلة حياة.

3. إن دعوة يسوع هذه هي للمشاركة الكاملة في سره العظيم، سر الفداء. هي دعوة إلى الإيمان به وعدم الخوف والتردد؛ صحيح هو المتألم على الصليب، ولكنه هو أيضاً الله القائم من الموت. هي دعوة أن لا نقف وحسب على الجلجلة، على مثال

اليهود الذين أعمى الجهل قلوبهم، ونبقى متأملين في ضعفه البشري، بل أن نلاقيه في قبره الفارغ ونتأمل أيضاً في قوته الإلهية ونؤمن، وإن استدعى ذلك أن نضع يدنا في جنبه المطعون. عند الصليب بَكَت النسوة التقيات، ولكن عند باب القبر هللت وهرعت مسرعات لتُعلِنّ البشارة. فمن لا يدخل إلى عمق سر الصليب لا يمكنه أن يفهم أبعاد القيامة.

4. واليوم، ما زال عمل الخلاص يتحقق فيما بيننا. وما زال يسوع يقدم ذاته عنا ولنا، على جلجلة المذبح المقدس، يقدم جسده ودمه، ليكون وسيلة فداء وأداة خلاص وعربون الحياة الأبدية. ودعوته تتكرر دوماً "إصنعوا هذا لذكري". إنها دعوةُ يسوع للولوج في سر وجوده في القربان المقدس والإيمان أن الخبز والخمر هما جسدُ المسيح ودمُه، عطيةٌ فداء دائم.

إنه أسبوعٌ من الآلام ولكنه يُختتم بحدث القيامة، بالإنتصار على الموت. أوليس هذا جوهر إيماننا المسيحي؟ ألم يُعلن بولس الرسول ذلك في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس قائلاً: "إن كان المسيح لم يقم، فتبشيرنا باطل وإيمانكم أيضاً باطل".

أيها الأحبّاء

في عيد الفداء، غفر الله لنا خطايانا، وأنقذنا من نار الفساد والحقد والعذاب،
أدعوكم اليوم الى هذه التضحية، التضحية بالشهوات والأنانيات على مذبح محبّتنا للانسان، كما أدعوكم الى هذا الغفران، لنغفر لبعضنا البعض، وليس بيننا من لم يُخطىء، وليس بيننا من لا يحتاج الى غفران. ولنصلّ معاً: أغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن نغفر لمن أخطأ وأساء الينا.
وأنا معكم، أستغفر، وأؤكّد لكم محبّتي، ومحبّة الإخوة الآباء، ولا نميّز ولا نفرّق، وعلى هذا أودّ إعلامكم بما يلي:

1- إنشاء كليّة تمريض جديدة بعد أن صدر مرسوم الترخيص منذ أسابيع، ونحن سنعمل على استقبال الطلاّب في الخريف المقبل، وآمل منكم جميعاً، أن تكونوا الضوء الإعلامي والأكاديمي لهذه الكليّة الجديدة.
2- دعوتكم جميعاً، الى المشاركة، هذه السنة، باحتفالات ذكرى التأسيس في أيّار المقبل، والى التحضير للاحتفال الكبير في ذكرى مرور 20 سنة على تأسيس جامعة سيّدة اللويزة ( 1987-2007) في السنة المقبلة.

3- اعتبار العلاقة مع الطلاّب، أمراً يومياً يقوم على الحوار والمحبّة والثقة المتبادلة. ليست السياسة هي التي تحكم علاقتنا بالطلاّب، بل هي واجباتنا الأكاديمية ودورنا التربوي، ومحبّتنا الأبوية. وليعلم الطلاّب، كل الطلاّب، أنّنا سنعمل على تأكيد جو الثقة والتضامن والانضباط في أرجاء الجامعة وضمن الأسرة التربوية الواحدة.

4- اعتبار العلاقة مع الأساتذة، مع المسؤولين في الجامعة من نوّاب رئيس وعمداء ومدراء ورؤساء أقسام، مع الموّظفين، علاقة محبّة، تحكمها فقط مصلحة الجامعة وتقدّمها وتطوّرها... تكثر الإشاعات والأقاويل حول قرارات وتغييرات، أؤكّد لكم أنّ لا تغيير إلاّ حيث الضرورة، وتغيير الأشخاص ليس هدفاً، بل التغيير المطلوب هو تغيير في الذهنية وأساليب العمل لمواكبة التقدّم الحتمي، وهذا مطلوب منا جميعاً. ونحن لا ننكر جميل أحد، فالكلّ أعطوا، ومن قلوبهم وعقولهم، ولكنّ تطوّر المؤسّسات يفرض أحياناً تطوّراً في الرؤية والعمل، وهذا ما تسعون اليه أنتم، وما تنصحون به، في كل اللقاءات والدراسات. على هذا سنعمل جميعاً، ومهما كان الموقع، في ورشة واحدة، لتأمين هذا التطوّر، ولمواجهة التحديات المفروضة علينا، وطنياً وعالمياً.

5- أؤكّد لكم أنّنا، ومن موقعنا الرهباني، ومع جميع الرهبان العاملين في هذه الجامعة، وفي فرعيها: الشوف والشمال. سنعمل، بالشورى والتعاون، على أن نكون وإيّاكم جسداً واحداً، كما المسيح وتلاميذه، ومعكم، سنصلّي، كي تبقى جامعتنا منارة إشعاع وحضارة، وكي يمنحكم الله البركة والنعمة، مع أهلكم وعيالكم، وجميع العاملين في هذه الجامعة العزيزة.

وكـلّ فصـح وأنتــم بخيــر.